العلاقات النبطية اليهودية واثرها على ديانة اليهود

169ق.م-73م

Nabataean-Jewish relations and their impact on the Jewish religion

169BC-73AD

ا. حسن طوكان عبدالله م.م مروه حبيب حسن

العراق / جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الملخص

كانت الدولة النبطية اكثر الشعوب العربية القديمة لها وزن في شمال شبه الجزيرة العربية فكانت محطة استراتجية واقعة على طريق البخور اذ انها تقع على مفترق طرق القوافل القادمة من جنوب شبه جزيرة العرب الى الهلال الخصب وكانت سيطرتها على طرق التجارة مدة الثلاث قرون كلها دوافع ليهود وغيرهم لفرض سيطرتهم على اراضي تلك الدولة وان هذه الدراسة هدفها ابراز الدور الذي لعبتة الدولة النبطية خلال 169ق.م-73م والتركيز على علاقتها باليهود التي اخذت هذه العلاقات مابين سلمية مظطربة وعدائية اغلب الوقت والتي سيطر اليهود من خلاله على بعض الاراضي النبطية لفترات ليس بالقصيرة ولكن رغم الحروب والحملات التي شنها اليهود كانت اكثر الغلبة فيها للانباط واستمر استفزاز اليهود ومحاولتهم السيطرة على الاراضي النبطية حتى عام 73 م عندما قضى عليهم الرومان بعد اخماد ثورتهم وقد تاثرت ديانة ولغة اليهود بالانباط حتى انهم وضعوا الهة الانباط في معابدهم .

الكلمات المفتاحية: اليهود ، البتراء ، العقبة ، صهاريج ، الرومان

Abstract

The Nabataean state was the most influential of the ancient Arab peoples in the north of the Arabian Peninsula. It was a strategic station located on the incense route, as it was located at the crossroads of caravans coming from the south of the Arabian Peninsula to the Fertile Crescent. Its control over the trade routes for three centuries was all a motive for the Jews and others to impose their control over the lands of that state. This study aims to highlight the role played by the Nabataean state during 169 BC-73 AD and to focus on its relationship with the Jews, which took these relations between peaceful, turbulent and hostile most of the time, through which the Jews controlled some Nabataean lands for periods that were not short. However, despite the wars and campaigns launched by the Jews, the Nabataeans were the most dominant. The provocation of the Jews and their attempts to control the Nabataean lands continued until the year 73 AD, when the Romans eliminated them after suppressing their revolution. The religion and language of the Jews were influenced by the Nabataeans, to the point that they placed the gods of the Nabataeans in their temples.

Keywords: Jews, Petra, Aqaba, Cisterns, Romans

مقدمة

تعد دولة الأنباط التي قامت على الاطراف الخارجية لمنطقة فلسطين في حوالي القرن السادس قبل الميلاد من اهم الدويلات التي قامت على طول حدود الصحراء من ساحل البحر الاحمر الى اطراف سورية وفلسطين والعراق[1]عرفت أخبارها مما كتبه اليونان عن البطالمة والسلوقيين والرومان، أو من الآثار التي عثر عليها المنقبون في أنقاضها ومما قرءوا من أخبارها المرقومة عليها، وعاصمتها البتراء تقع في الشمال الشرقي من رأس خليج العقبة غير بعيدة عنه، ومكانها الآن في أراضي شرق الأردن في وادي موسى الذي يمتد إلى الشرق من وادي العربة، هذا الوادي الذي يبدأ من جنوبي البحر الميت وينتهي في خليج العقبة، وتمتاز البتراء بكونها مدينة صخرية قائمة في منبسط من الأرض هو عبارة عن هضبة تعلو 1000م عن سطح البحر، تحيط بها الصخور فتجعلها محصنة من نواحيها الشرقية والغربية والجنوبية، بينما يكون الدخول إليها من ناحية الشمال من مضيق يلتوي بين صفين من التلال الصخرية القائمة على جانبيه بارتفاع لا يقل عن مائة متر، ويستمر في الضيق حتى يصبح بعرض لا يزيد على خمسة أمتار عند مدخل المدينة[2] ، ويظهر أن اسم البتراء مأخوذ من كلمة Patraاليونانية التي تعني الصخر، وقد سماها اليونان والرومان باسم

"بلاد العربية الصخرية "Arabia Patraبينما عرفها العبريون باسم "سلاع "الذي يعني الحجر في لغتهم، كما عرفها العرب باسم "الرقيم" وهو الاسم الذي اطلقه الأنباط على مدينتهم،لقد أحرزت المنطقة أهمية كبيرة بفضل وضعها الجغرافي، وموقعها على طريق القوافل التجارية، وهي في ذلك المكان البقعة الوحيدة التي توجد فيها بكثرة مياه عذبة تجمع في صهاريج من مجاري السيول؛ الأمر الذي جعلها محطة تجارية عظيمة الأهمية. تجد فيها القوافل التجارية –بعد مسيرها في الأراضي الصحراوية مسافات طويلة– مكانًا للراحة والتزود بالماء والطعام.وقد أتاحت لها هيمنتها على طرق القوافل التجارية التوسع فيما بعد لتصبح مدينة مهمة [3].

أصل الأنباط

سكن البتراء الحوريون والآدميون حتى أواخر القرن السادس قبل الميلاد،وفي حوالي سنة 500ق. م، قدم الأنباط –وهم عرب رحل لا يعرف على وجه التدقيق الموطن الذي أتوا منه، وربما كان مجيئهم من شمالي الحجاز أو من أواسط الجزيرة العربية– وهاجموهم وغلبوهم على أمرهم، وانتزعوا منهم أراضيهم،ودمجوهم في الدولة العربية التي أقاموها فيما بعد، والتي دامت أكثر من خمسة قرون، واستمدت نسغ الحياة والقوة من التجارة، وكان لموقعها الحصين أثر كبير في بقائها على قيد الوجود مدة طويلة[4]، ويظهر أن الأنباط قد ثابروا في بادئ الأمر على نمط حياتهم البدوية من حيث حياة الترحل والرعوية، وكره الزراعة والصناعة، ولم يألفوا حياة الحضارة إلا بعد قرنين من الزمن بعد قدومهم، وقد تلاءموا مع هذه الحياة تدريجيًّا، حتى جذبتهم الحضارة إلى رحابها، إذ وجدوا فيما تتطلبه القوافل من خدمة، وما تأتي به من سلع تجارية يسهمون في تصريفها، وسيلة مجدية للربح وكسب العيش، فاستقروا وما لبثوا أن أقاموا دولة منظمة وحكموا بلادهم على أساس النظام الملكي، وضربوا النقود واستوزروا الوزراء1، ووصلت الدولة إلى أقصى اتساعها فشمل البلاد الواقعة بين دمشق وبين مدائن صالح في شمالي الحجاز، بما فيها سواحل البحر الأحمر ومنطقة شبه جزيرة سيناء وشرق الأردن وحوران[5] .

العلاقات النبطية اليهودية(169ق.م –85ق.م)

لم تكن علاقات الانباط العرب مع الدولة اليهودية علاقة عداء دائما ، بل كانت تسود فترات سلمية ازدهر فيها التبادل التجاري بين الجانبين كما توطنت جاليات تجارية نبطية في مدن فلسطين الساحلية فقد وجد العرب في غزة وشارك هولاء العرب في صد هجوم اسكندر المقدوني على المدينة وهو في طريقة الى مصر ،وضطر الاسكندر ان يلقي بكل مالديه من عدة وعتاد لتخليص جيشه من هجوم العرب على مواقعه [6] و كانت أولى العلاقات النبطية اليهودية تعود إلى عهد الملك النبطي الحارث الأول 169ق.م–146ق.م [7]وهو

اول ملوك النبط الذين ورد ذكرهم في كتب التاريخ وفي الفصل الخامس من اسفار المكابين فتسمت هذه العلاقات بالود بين الطرفين[8] فحين حدث بين اليهود نزاع حول من يتولى الكهانة العليا فحازها رجل اسمه ياسون ونازعه فيها رجل اخر اسمه منلاوس ، وانتزعها من يده ففر ياسون من بني قومه ولجاء الى الملك النبطي الحارث الاول الذي سلمه للملكة المكابية ويرجح ان المملكة النبطية كانت حليفة للملكة المكابية وان تسليمة يصب في مصلحة بلاده السياسية [9] وقد ساند المكابيين في حربهم ضد السلوقيين في سوريا والبطالمة في مصر[10] لم تستمر سياسة التحالف وحسن الجوار بين المكابيين والانباط مدة طويلة وسرعان ماتحولت الى سياسة عداء[11] بعد ذلك شهدت العلاقات النبطية اليهودية تغيراً كبيراً في عهد الملك الحارث الثاني 120ق.م-96ق.م الذي وصلت مملكة الأنباط في عهده إلى درجة كبيرة من القوة والازدهار [12] وكانت العداوة في اشدها بينه وبين المكابيين اليهود[13] من جهة اخرى دفع ضعف المملكة السلوقية في عهد الملك انطيوخوس الثامن وانطيوخوس الرابع وصعود التيار الحشموني في المملكة اليهودية وحكم الكسندر ينايوس المكابي ذو الطبيعة العدوانية ، اضافة الى تعاضم القوة البحرية النبطية في تلك الفترة ضغط الملك ينايوس على الاقتصاد النبطي من خلال توسعة نفوذه نحو غزة لمنع القوافل التجارية النبطية المحملة بالتوابل والعطور والقادمة من مدينة البتراء عاصمة الدولة النبطية بأتجاة اوروبا من الوصول لسواحل البحر الابيض المتوسط ، الامر الذي حمل اهالي غزة لطلب النجدة من الملك النبطي الحارث الثاني 120ق.م-96ق.م وقد وعدهم بالمساعدة ، ولكنة لم يف بوعده ولم يقدم المساعدة لهم ، فتمكن ينايوس المكابي من السيطرة على المدينة ، ونهبها وقتل كثير من اهلها ، ولكنه لم يتمكن من الاحتفاظ بها طويلاً استمر النزاع بين الانباط والمكابيين بعد وفاة الحارث الثاني واستلام حكم الانباط من قبل الملك عبادة الاول 96ق.م -86ق.م خاض ملك المكابيين حرباً مع عبادة الاول ففي حوالي 93 ق.م وقع الملك النبطي في كمين ، وتمكن ينايوس بعدها من السيطرة على أجزاء من مدينة مؤاب وجلعاد وفرض عليهم الجزية ، وتوجة بعدها الى مدينة عمتا فدمرها وبعد ذلك تواجه مع جيوش عبادة الاول قرب مدينة ام قيس في منطقة ذات تضاريس صعبة ، وقد انتصر الملك النبطي على المكابي ينايوس وفر الى القدس وتمكن الملك النبطي من استعادة مدينة مؤاب وجلعاد التي كان قد احتلها ينايوس سابقاً [14]ولم تنتهي الحرب عند هذا الحد بل تبعها غضب شعبي في المملكة اليهودية جراء الخسائر التي لحقت بجيشهم مع الانباط ولم يخف الملك اليهودي على حكمه من شعبه فحسب ، بل وخشى أيضاً من ملاحقة الجيوش النبطية له ولجيشه حتى تخوم القدس ، فحاول ارضاء الملك عبادة الاول[15] ، فبعد ان سيطر الملك السلوقي ديمتريوس الثالث(88ق.م) على الدولة اليهودية، ولكن هذه السيطرة لم تدم طويلاً ، فقام السكندر ينايوس بعدها بإرجاع المدن التي استولى عليها شرقي المملكة النبطية ، مقابل امتناع عبادة الاول من تقديم المساعدة للسلوقيين ومن يناصرهم من اليهود[16].

العلاقات النبطية اليهودية (85ق.م-62ق.م)

لم يحكم رب ايل الاول سوى سنة واحدة ، الا انه برز بشكل قوي في معركة عظيمة دافع فيها عن الاراضي النبطية ضد جيش انطيوخوس الثاني عشر عام 85ق.م الذي شن حملته على المملكة اليهودية وهزمها ثم تابع سيره نحو البتراء ظناً منه انه قادر على كسر صمود النبطيين ، فكان رد الملك النبطي بتشديد الدفاعات العسكرية النبطية وتوجيه عشرة الالف جندي لمهاجمة الجيش السلوقي الذي لم يستطيع دخول الاراضي النبطية لشراسة الجيش النبطي وتكبد الجيش السلوقي خسائر جسيمة في تلك المعركة [17]. استغل الحارث الثالث(84ق.م-62ق.م) الصراع بين اليهود والسلوقيين في سوريا فضم مدينة دمشق عام 84ق.م وبعد ذلك توجه بأنظارة الى الدولة اليهودية ، والتقى بجيش الكسندر ينايوس عام 82ق.م في موقع الحديثة واتفق مع ينايوس على بعض الشروط ويبدو ان اسباب هذا التوسع النبطي كانت مرتبطة برغبة الحارث الثالث وضع حد لتدخلات اليهود ، وضمان سيطرة اكبر على الطرق والموانئ التجارية ، وبعد هذه المعركة بمده ليست بالطويلة ، قام الكسندر ينايوس يشن هجوم على مملكلة الانباط وتمكن من اخذ اثني عشرة مدينة وقرية من يد الحارث الثالث وبعد وفاة الملك اليهودي ينايوس في عام 76ق.م[18]، لم يورث مملكته لاحد من أبنائه بل لزوجته (سلومى الكساندرا 76ق.م-67ق.م)، والبالغة من العمر 64عاماً، أثبتت خلال السنوات التسعة التي حكمت بها قدرتها على تدبير امور المملكة مستعينة بالفرسيين كما اوصاها زوجها والفرسيون أو الفروشيم بالعبرية هم حزب ديني يهودي فقد قامت الام بتعين ولدها الاكبر هيركانوس كاهنا اعلى كونها امراة لاتستطيع شغل هذا المنصب وربما علما منها انه بطبيعته لن يحاول استغلال منصبه لالحاق اي ضرر بسلطة والدته اما الاصغر ارسطوبولس الثاني فتم تعينه قائداً للجيش وبمجرد وفاة الام [19]، بدأ الضعف يدب في جسد الاسرة المكابية تدريجياً، فحصل خلاف بين ولديها على الحكم وهما ارسطوبولس الثاني وهيركانوس الثاني ، وكان هيركانوس يرى انه الاحق بالحكم لانه الاكبر سناً، في حين رأى ارسطوبولس احقيته بالحكم ليقينه بعدم قدرة شقيقه على الحكم، الامر الذي أدى الى حدوث خلاف بين الاخوين[20] فجاءت الفرصة التي طالما انتظرها ارسطوبولس الثاني بدعم من الصدوقيين ليحقق طموحاته التي اخفاها اثناء حياة والدته والصدوقييون بالعبرية (صدوقيم) وهم يمثلون اكابر اليهود الارستقراطيين اذ قام بجمع جيش ضد اخيه هيركانوس وبعد الاشتباك الذي حصل بين اتباع الاخويين بالقرب من مدينة اريحا هرب الكثير من اتباع هيركانوس الامر الذي دفع الاخير الى الهروب الى القدس ، وتمكن انتيباتر الذي لعب دورا كبير في تلك المرحلة وهو من اصل يهودي من اليهود الذين قدموا من بابل حسب ماذكرت بعض المصادر وكان من الرجال الحكماء في عصره واثناء تعينه حاكم على كامل ايدوميا استطاع ان يقوي صداقته بالعرب واهل غزه عن طريق الهدايا وبمجرد استلام ارسطوبولس الثاني الحكم ادرك انتيباتر الاودمي ان هذا الحدث يشكل تهديد

الى منصبه واصبح على خلاف في الراي مع ارسطوبولس الثاني لمصلحة اخيه هيركانوس الثاني فدعا الشخصيات اليهودية الى مساندة الوريث الشرعي هيركانوس وقام باقناع الحارث الثالث ملك الانباط[21] بأن يمنح هيركانوس اللجوء الى مملكته ، وان يساعده لكي يسترجع حقه في العرش ، خاصة بعد أن وعده هيركانوس بأن يعيد اليه الاثنتي عشرة مدينة وقرية التي اخذها والده منه عنوه ان هو ساعده ، وقد وعد الحارث الثالث هيركانوس بدعمه بقوة عسكرية كبيرة ، فسار بجيش قوامه خمسون الف من الفرسان والمشاة ، وهزم ارسطوبولس الثاني وحصار القدس [22]وكاد يفتحها لولا تدخل القائد الروماني سكاوروس الذي كان يجول في المنطقة بجيوشه[23] ، والذي طلب من الحارث الثالث الانسحاب والعودة الى مدينة البتراء وبالرغم من امتثال الملك النبطي للامر الا أن ذلك لم يخمد نار ماكان في نفس ارسطوبولس الثاني من رغبته بالانتقام من الانباط فسارع الى اللحاق بالملك النبطي الذي لم يكن يتوقع هجوم المكابيين عليه بقيادة ارسطوبولس الثاني ودارت معركة خسر فيها الملك النبطي عدد كبير من جيشه [24].

العلاقات النبطية اليهودية(62ق.م-9ق.م)

تولى مالك الاول الحكم 62ق.م بعد وفاه الحارث الثالث وقد عاصر في بداية حكمه هيرود ملك اليهود 37ق.م-4ق.م وقد كانت سياسة هيرود تجاه الانباط مخيبه للأمال والتطلعات حيث أن انتيباتر والد هيرودس كان صديقا للأنباط وكانت العلاقات الحميمة تربطه بملوكها بالإضافة الى المصالح المشتركة التي تخدم كلا الجانبين وتمهيد العلاقات الحسنة مع الجانب الروماني تجاه الانباط بأغراء مالك الاول بتقديم المساعدة والعون الى يوليوس قيصر اثناء حصاره في مدينةالاسكندرية سنة 48ق.م كما ان زوجة انتيباتر كانت نبطية وتسمى كفراء او كيروس من الاسرة العربية المالكة وهي ام هيرود اي ان سياسة هيرود اتجاة اخواله كانت عدائية ولم تكن استمرار لسياسة والده معهم ، وفي سنة 40 ق.م هاجم الفرس مدينة اورشليم وفر هيرود الى بلاط الانباط ضنا منه في استمرار العلاقات الحسنة بينه وبين الانباط لكن مالك الاول رفض حمايته وارسله اليه من يبلغه بضرورة مغادرة الاراضي النبطية ويبدو ان رفض الانباط ايواء هيرودس كان بناء على طلب من الفرس حليفي الانباط ضد الرومان واليهود مما دفع هيرودس بالهروب الى مصر ومنها الى روما سنة 39ق.م يتوج ملكا على اليهود ويعود ليتولى حكم اورشليم 37ق.م بمساعدة الرومان وبذلك سيطر هيرود سيطرة كاملة على بلاد اليهود وكان مديناً الى الرومان بتثبيته في الحكم[25] بعد ان توجة كليوباترا ملكة على مصر وكانت امراة حكيمة ساحرة عارفة بضروب الزينة وصنوف التصنع ورغم كبر السن تزوجت من انطونينوس قائد الجيش الروماني الذي بعثه الامبراطور الروماني الى الشرق فقد ملكت قلبه وكان يطيعها في كلما تريده فطلبت منه قتل جميع الملوك الذين كانوا في طاعة الرومان[26] والذين لم يقوموا بدفع الاموال المستحقه الى الملكة كليوباترا ومنهم الانباط [27] ونهب اموالهم ففعل ذلك وقتل الكثير منهم وكان

ذلك سبب في بغض الامم لانطونينوس وعداوتهم له وطلبت منه ان يقتل هيرودس ملك اليهود وعلى الرغم من معرفته بان ذلك يغضب الامبراطور الروماني فامر هيرودس يستدعه ان يسير معه بجيشه لمحاربة الامبراطور اغسطس فسار اليه في عسكر كبير وبعد وصوله الى مصر طلبه منه مقاتلة العرب فتوجه الى الشام وكانت كليوباترا تعادي هيرودس وتريد هلاكه لرغبتها بالاستيلاء على مملكته ووجه معه قائدا انثياون يعاونه في قتال العرب وبلغت هذا القائد بالسر ان يتخلف عنه بالقتال واذا اشتد القتال مع العرب ان يطبق عليه هو واصحابه ويقتلونه ففعل ذلك لكنه رغم شدة المعركة استطاع هيرودس من التخلص من المعسكرين هو ومن بقى من جيشه والتوجه الى اورشليم لكن في تلك الفترة تعرضت بلاد اليهود الى زلزال كبير دمر الكثيرمن اليلاد وهلك الكثير من الناس الامر الذي دفع هيرودس الى طلب المساعدة من الامم المجاورة ومنهم الانباط الذي رفض ملكهم تقديم المساعدة وقتل رسل هيرودس وبعد فترة استعاد قواه العسكرية واعده العده لمحارب الانباط مره اخرى وربح المعركة وعاد الى اورشليم وفرض على الانباط دفع الجزية له وفقد الملك النبطي جزاء من جيشه وموافقته على تسديد مابذمته من اموال ولقب الملك اليهودي بلقب حامي الامة وفقد جزاء كبير من الاراضي النبطية وقد احتفل الملك اليهودي بهذا النصر ووضع النصب التذكرية لانتصارات اليهود على احد ابواب المعبد واعاده هذا النصر مركزه امام شعبه بعد ان تدهورت صورته بمناسبات عده منذ ان تولى الحكم[28] ، وكانت رغبه هيرودس في حرب الانباط لكسب رضا انطونينوس وتحقيق طموحاته الشخصية[29] ،بعد ذلك تولى عبادة الثاني الحكم سنة 30 ق.م–9ق.م وكان وزيره صالح او (سلي) الشاب الذي يمتاز بالذكاء وقوة الشخصية والذي يدعى حسب النقوش آخا الملك وهو تعبير مجازي اي يعني اليد اليمنى للملك كان يعمل سفيرا لبلاده في الخارج وقد زار بلاط هيرودس ووقع في غرام اخت الملك هيرودس والتي تسمى (سالوم) وعند تقدمه لخطبتها طلب منه الملك اليهودي اعتناق الديانة اليهودية لكن صالح رفض ذلك قائلا لو فعلت ذلك لرجمني بنو قومي وبأت هذا العلاقة بالفشل [30] وبفشل المصاهرة السياسية بين صالح وهيرودس أنتهت فترة السلام المؤقت بين اليهود والانباط لتبدأ فترة الحروب والعداء مره اخرى بينهما فقام الوزير صالح بتحريض اهل هذه البلاد في المقاطعات التي تقع على طول الحدود الشمالية للملكة النبطية سنة 12ق.م عندما استغل سكان اللجا سفر هيرودس الى روما[31] ففي الوقت الذي كان هيرودس في ضيافة الامبراطور الروماني اعلن اهل اللجا الثورة على حكمه وهاجمو الحدود ومع تمكن نوابه من اخماد الثورة بعد ان قتل من الثوار خلق كثير الا ان حوالي اربعون من قادة الثورة استطاعوا الفرار والاتجاء الى الانباط وبعد عودة الملك هيرودس من روما طلب من الملك النبطي ووزيره اجلاء هولاء القادة من بلاد الانباط لكن الملك والوزير رفضا الطلب الامر الذي دفع هيرودس الى مطالبة الملك النبطي عبادة الثاني بارجاع الاموال التي كانت في ذمته والتي اقترضها مسبقا وعندما لم يجد استجابه عرض الامر

على الحكام الرومان في سوريا وبيروت وقفا هذان الحاكمان الى جانب الملك اليهودي وقد ارسل الحاكم الروماني في بيروت على الوزير النبطي واقسم الاخير انه سوف يعيد الاموال الى هيرودس وان يسلم الهاربين اليه وكانت هذه مناوره من قبل الوزير النبطي فسرعان ما توجه الى روما لعرض الامر على الامبراطور الروماني وفي اثناء غيابه هاجم هيرودس القلعة وهدمها التي لجاء اليها الهاربين من اهل اللجا وقد ارسل الملك النبطي جيش لنجدة هولاء والتحم مع جيش هيرودس لكنه خسر المعركة وفر الجيش النبطي بعد مقتل قائده (اونسيب) وعندما وصل الخبر الى مسامع الوزير النبطي اخبر الامبراطور بما فعل هيرودس ببلاد الانباط واهل اللجا الامر الذي اغضب الامبراطور اغسطس فبعث الاخير برسالة مفادها بأن لايسلم الثائرين من اهل اللجا ولا يرد القرض الذي كان عليه لهيرودس[32].كما منح الامبراطور اغسطس للانباط اراضي واسعه كانوا يستاجرونها من هيرودس لرعي ورفض استقبال سفراء هيرودس في روما [33] .

العلاقات النبطية اليهودية (9ق.م-40.م)

ظهرت تغيرات سياسية على الساحة النبطية بعد وفاة الملك النبطي عبادة الثاني[34] اذ خلفة حارثه الرابع وصلت دولة الانباط الى اقصى نفوذها في عهده فمتدت الى الشمال حتى دمشق والى الجنوب حتى الحجر او مدائن صالح في شمال الحجاز بما في ذلك سواحل البحر الاحمر المجاورة لهذه المنطقة [35] ، وكانت دولة الانباط في وقتها ولاية رومانية وعاش الانباط في عهده استقرار واطمئنان وضربوا في الثراء بسهم وافر وقد امنوا النبطيون من استفزازات جيرانهم اليهود وذلك حينما تزوج هيرودس انتيباس ابنه الملك النبطي الحارث الرابع وقضى الزوجان سنوات طويلة معاً بعد ذلك وقع هيرودس انتيباس في غرام هيروديا زوجة فيليب صاحب اللجا وحوران والبثنية وكانت في الوقت نفسه بحكم قرابتها من هيرودس امراة لا يحل له الزواج بها ويبدو ان زواجها منه كان مشروطا بافتراقة من ابنه الحارث الرابع او التخلص منها فلما علمت الاميرة النبطية بما يدبره لها زوجها سرت بليل عائدة الى ابيها وبعد وصولها الى ابيها فعد ذلك اهانة له فشن حرباً على هيرودس انتيباس سنة 27م وهزم جيشه فشكاه الى الامبراطور طيباريوس الذي اوعز الى حاكم سوريا ان يجرد حملة ضد الانباط وان ياتي بحارثه حياً مكبول او يبعث براسه ان قتله ولكن حاكم سوريا واسمه لوقيوس فتليوس شن حملته المكونه من فيلقين من الفرسان وذو الدروع الخفيفة وسار مخترق الاراضي اليهودية الى بلاد الانباط فغضب اليهود لمرور هذا الجيش عبر اراضيهم معتبرين ذلك تدنيس تراب بلادهم وتفادياً لاثارة مزيداً الحساسيات سلك لوقيوس طريق الساحل وقبل وصول الجيش الى الاراضي النبطية بلغهُ وفاة الامبراطور طيباريوس فعدل عن مهاجمة الانباط ووجد حارثه الرابع صدق نبؤة كهانه الذين أنبأوه ان الجيش الروماني لم يدخل العاصمة البتراء[36] وساء موقف هيرودس انتيباس مما دفع الرومان الى تنحيته عن منصبه ونفيه ومات في منفاه سنة 39.م [37].

العلاقات النبطية اليهودية (40-73م)

بعد وفاة الملك الحارث الرابع استلم الحكم ابنه مالك الثاني وكان معاصر الى الامبراطور الروماني قلوديوس وفي ايامه كانت حملة تيطس على اليهود وان مالك الثاني امد تيطس بالف فارس وخمس الاف راجل[38] لمساعدة الجيوش الرومانية المتمركزة في عكا[39] وكان هدف في المشاركة في هذه الحملة وهو ضع حد نهائي لتهديد المستمر الذي كان يشكلة اليهود اضافة الى توثيق العلاقات النبطية الرومانية بشكل اكبر وما كان ان يحققهما معا لو لم يطلب منه الرومان مشاركتهم في اخماد الثورة اليهودية التي نشبت عام 66م وفي الوقت الذي زحفت الجيوش باتجاة القدس وصل خبر انتحار الامبراطور نيرون فتوقفت الاعمال الحربية الى حين تجديد امرمهمته من الامبراطور الجديد وبعد عام عادة لمقاتلة اليهود وبعد دخولة الى مدينة الخليل ووضع حد للثورة في تلال فلسطين الا انه فوجئ بمناداة الفرق الرومانية الموجودة في الاسكندرية امبراطورا مناوئا لخليفة الامبراطور نيرون تارك مهمه اخماد الثورة لابنه تيتوس الذي تمكن بمساعدة الانباط والقوى الاخرى من دخول القدس ووضع حد للثورة اليهودية مع دخول الشهر الخامس من سنة 70م ، وان الرومان تمكنوا من اخماد الثورة بشكل نهائي عام 73م وبقى الانباط يحتفلون بهذا النصر حتى بعد وفاة الامبراطور فسباسيان ويتمثل هذا الامر في النقش المدون باللغة الاغريقية الذي عثر عليه في مدينة جرش والذي يتحدث عن قيام ضابط صف نبطي ممن شاركوا في اخماد الثورة اليهودية بتقديم تمثال لالهة النصر[40].

تاثر ديانة ولغة اليهود بالانباط

بلغ تاثير الانباط في الشمال الى بلاد العبرانيين من جهة الجنوب الى الجزيرة العربية من جهة اخرى ويظن ان عمري ملك اسرائيل ومؤسس السامرة حيث دفن حوالي سنة 874ق.م كان من الانباط وبعد حوالي قرن اعتبر اماصيا ملك يهوذا بأن آلهة الايدوميين في البتراء قوية جداً مما يستدعي وضعها في معبد اورشليم لتعبد جنباً الى جنب مع يهوه ويستنتج من اسم جشمو الذي عرض في مشروع بناء سور لاورشليم بأنة من انباط ثمود ويمكن ان يكون المجيوس الذين اتوا من المشرق عرباً من الصحراء النبطية وليسوا مجوساًمن بلاد فارس وتم التعرف على ذلك من طبيعة الهدايا المقدمة ويرجح ان العرب الذين يذكرون بمناسبة عيد العنصرة كانوا من الانباط [41]و كان ذو الشرى واللات هما الالهة الكبرى عند الانباط وكان الانباط يجسدون ذا الشرى على هيئة كتلة من الصخر او عمود بينما كانوا كثيراً ما يقرنون اللات بالينابيع والماء وكلمة (دوشارا) مشتقة من اللفظة العربية(ذو الشرى) والشراه هي الجبال التي تقع بقرب مدينة البتراء ولاتزال هذه الجبال تحتفظ بهذا الاسم حتى اليوم ،وتسمى التوراة هذه الجبال باسم جبال (سعير) وهي نفس كلمة الشراه وتصف التوراة (يهوه) بأنه (اشرق من سعير) اي انه دوشارا نفسه ، وكان (يهوه) يقيم في بيت من الحجر

يدعى احياناً بيت إيل –بيت الله ، وكانت هياكله الكبرى تقوم في الاماكن المرتفعة مثله مثل دوشارا ، اما عن كيفية انتقال عبادة دوشارا الى اليهود فيرجح ان ذلك يعود الى ان الانباط كانوا في الاصل قبيلةعربية تسكن في شمال شبه الجزيرة العربية على طريق القوافل التجارية في الوقت الذي كان فيه اليهود يحاولون العبور الى فلسطين متاثروا بالهة الانباط ونقلت صفات دوشارا وطقوس عبادته مع اليهود ، ولم يكن يهوه الا مثيلا لدوشارا ذوالشرى لم يكن لليهودية تاثير على عبادة الانباط والاقوام المجاورة في تلك الفترة لانه لوحظ ان اليهود بدلا من ان يعملوا على نشر الديانة اليهودية اقتبسوا الطقوس الدينية للامم الاخرى الوثنية [42].

الخاتمة

نتيجة للموقع المتميز لبلاد الانباط وسيطرتهم على طرق التجارة العالمية دفع كل ذلك طمع اليهود للسيطرة على تلك الاراضي فكانت العلاقات بين النبطية اليهودية تارة سلمية مضطربة وتارة اخرى عدائية في اكثر الاوقات ففي البداية كانت علاقات طيبة سادها الود والتحالف خصوصا ضد الدولة البطلمية في مصر والدولة السلوقية في سورية وهذا يدل على قوة الانباط وحنكتهم السياسية بعد ذلك دفعت اطماع اليهود الى شنهم حملات ضد الاراضي النبطية اغلب هذه الحملات والحروب كتبت الغلبة فيها لدولة النبطية على الرغم من سيطرتهم على بعض المدن والقرى التابعة لبلاط النبطي واستمر الصراع بين الطرفين حتى هيرودس الكبير وابناءه من بعده لينتهي هذا الصراع والقضاء على النفوذ اليهودي على يد الرومان وبدعم من الانباط عام 73م وقد تاثرت لغة وديانة اليهود بالانباط فوضعت الهة الانباط في المعابد اليهودية .

الهوامش

[1]() الشيخ ، حسين ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993،ص117.

[2]() زيدان ، جرجي ، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الهلال ، القاهرة ،1962 ، ص68.

[3]() برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر، دمشق ، سورية ، 1996 ، ص99.

[4]()علي ، جواد ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط3، دار العلم للملايين ، بيروت ،1976،ج3، ص16-17.

[5]() برو ، توفيق ، المصدر السابق ، ص100.

[6]() الذيب ،سليمان بن عبد الرحمن ، التاريخ السياسي للانباط ، الهيئة العامة للسياحة والاثار ، الرياض ، 2011، ص29.

[7]() دروزة ، محمد عزة ، تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، المكتبة العصرية للطباعة ، بيروت ،د.ت، ص338.

[8]() االاصطخري ، اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال ، مصر ، 1961، ص47.

[9]() الذيب ،سليمان بن عبد الرحمن ، التاريخ السياسي للانباط ، ص29.

[10]()اسماعيل ، حلمي محروس ، تاريخ العرب القديم ، دمشق ، دار الفكر ، 1996م ، ص103.

[11]() الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النفائس ، القدس ، 2008، ص352.

[12]() القحطاني ، سميره بنت سعيد بن محمد ، الصراع النبطي الروماني وتاثيراته السياسية والحضارية ، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية ، جامعة الاميرة نوره 0بنت عبد الرحمن ، مج1، ع25،د.ت، ص5-31.

[13]() ابو الحمام ، عزام ، الانباط تاريخ وحضارة ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2008، ص56.

[14]() السلامين ، زياد مهدي ، المدن والقرى النبطية المتنازع عليها بين الانباط والكابيين ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، الجامعة الاردنية ،مج11، ع 1، 2017، ص51-71.

[15]() النصرات ، محمد اسماعيل ، مملكة الانباط التاريخ السياسي ، بيت الانباط للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن ، 2007،ص211.

[16]() السلامين ، المصدر السايق،ص52.

[17]() النصرات ، المصدر السابق ، 2007،ص 214.

[18]() السلامين ، المصدر السابق ، ص53.

[19]() بركات ، اسامة عمران ، حروب الانباط واليهود ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، 2002، ص33.

[20]() السلامين ، المصدر السابق ، ص53.

[21]() بركات ، اسامة عمران ، المصدر السابق ، ص33.

[22]() السلامين ، المصدر السابق ، ص53.

[23]() عبدالله ، محمد سعيد، علاقة الانباط السياسة مع الكيان اليهودي باورشليم ، جامعة المنوفية ، كلية التربية بالعريش، 2000، ص148.

[24]() ابو راس ، شعبان على ، الانباط وعلاقتهم بالامبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة صنعاء ، 2004، ص32.

[25]() محمود ، راجح ازهر محمد ، علاقة الانباط بالشعوب الاخرى ، اطروحة دكتوراة ، جامعة الزقازيق ، المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى القديم ، 2004، ص238-240.

[26]() يوسفوس ، تاريخ يوسفوس اليهودي ، المكتبة العمومية ، بيروت ، د،ت ، ص168-169.

[27]() داروزه ، محمد عزه ، المرجع السابق ، ص ٣٤٧.

[28]() بركات ، اسامة عمران ، المصدر السابق، ص63.

[29]() يوسفوس ، المصدر السابق ، ص168-169.

[30]() عباس ،احسان ، نارخ الانباط ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ، 1987، ص52-5.

[31]() محمود ، راجح ازهر محمد ، المصدر السابق ، ص248.

[32]() ابو راس ، شعبان على ، المصدر السابق ،ص64-65.

[33]() محمود ، راجح ازهر محمد ، المصدر السابق ، ص250.

[34]() بركات ، اسامة عمران ، المصدر السابق، ص89.

[35]() نافع ، محمد مبروك ، عصرماقبل الاسلام ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2017،ص101.

[36]() عباس ، احسان ، المصدر السابق، ص65.

[37]() جواد على ، المرجع السابق ،ج3، ص44.

[38]() عباس ، احسان ، المصدر السابق، ص66.

[39]() بركات ، اسامة عمران ، المصدر السابق، ص117,

[40]() ابو راس ، شعبان على ، المصدر السابق ،ص96.

[41]() حتي، فليب ، نارخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة ،كمال البازجي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1950، ج1، ص431.

[42]() هارديج ، لانكستر، آثار الاردن ، تعريب ، سليمان موسى ، منشورات اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة ، الاردن ،1965، ص118.

المصادر العربية

1. الشيخ ، حسين ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993.
2. حتي، فليب ، نارخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة ،كمال البازجي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1950، ج1.
3. دروزة ، محمد عزة ، تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، المكتبة العصرية للطباعة ، بيروت ،د.ت.

4. ابوالحمام ، عزام ، الانباط تاريخ وحضارة ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2008.
5. زيدان ، جرجي ، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الهلال ، القاهرة ،1962 .
6. برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر، دمشق ، سورية ، 1996.
7. علي ، جواد ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط3، دار العلم للملايين ، بيروت، 1976 ،ج3.
8. الاصطخري، اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك والممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال ، مصر ، 1961.
9. عباس ، احسان ، تاريخ دولة الانباط ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ، 1987.
10. هارديج ، لانكستر، آثار الاردن ، تعريب ، سليمان موسى ، منشورات اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة ، الاردن ،1965.
11. اسماعيل ، حلمي محروس ، تاريخ العرب القديم ، دمشق ، دار الفكر ، 1996م .
12. الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النفائس ، القدس ، 2008.
13. ------التاريخ السياسي للانباط ، الهيئة العامة للسياحة والاثار ، الرياض ، 2011.
14. السلامين ، زياد مهدي ، المدن والقرى النبطية المتنازع عليها بين الانباط والكابيين ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، الجامعة الاردنية ،مج11، ع 1، 2017.
15. النصرات ، محمد اسماعيل ، مملكة الانباط التاريخ السياسي ، بيت الانباط للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن .
16. بركات ، اسامة عمران ، حروب الانباط واليهود ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، 2002.
17. عبدالله ، محمد سعيد، علاقة الانباط السياسة مع الكيان اليهودي باورشليم ، جامعة المنوفية ، كلية التربية بالعريش، 2000.
18. ابو راس ، شعبان على ، الانباط وعلاقتهم بالامبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة صنعاء ، 2004.
19. محمود ، راجح ازهر محمد ، علاقة الانباط بالشعوب الاخرى ، اطروحة دكتوراة ، جامعة الزقازيق ، المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى القديم ، 2004.
20. يوسفوس ، تاريخ يوسفوس اليهودي ، المكتبة العمومية ، بيروت ، د،ت .
21. القحطاني ، سميره بنت سعيد بن محمد ، الصراع النبطي الروماني وتاثيراته السياسية والحضارية ، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية ، جامعة الاميرة نورهبنت عبد الرحمن ، مج1، ع25،د.ت.
22. نافع ، محمد مبروك ، عصرماقبل الاسلام ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2017.
23. عباس ،احسان ، نارخ الانباط ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ، 1987.